المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٦/٢٠٢٥

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: الظواهر الصادمة (المجون، الصراع الشعوبي، والزندقة)

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

الظواهر الصادمة (المجون، الصراع الشعوبي، والزندقة)

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

شهد المجتمع العباسي، بحكم كونه مجتمعاً إمبراطورياً مفتوحاً ومتنوعاً، صراعات فكرية واجتماعية ونفسية حادة. أفرزت هذه الحالة الحضارية ظواهر أدبية وفكرية وصفها كثير من المؤرخين والنقاد بـ **"الظواهر الصادمة"**، وفي مقدمتها :**المجون والتحلل، الصراع الشعوبي، ودعاوى الزندقة**.

لم تكن هذه الظواهر مجرد حوادث فردية عابرة، بل كانت انعكاساً لارتطام الثقافة العربية الأصيلة بالثقافات الوافدة (خاصة الفارسية واليونانية)، وحالة من التمرد على النمط التقليدي السائد، أو محاولة لإعادة صياغة الهوية الاجتماعية والسياسية داخل الدولة.

تهدف هذه المحاضرة إلى تفكيك هذه الظواهر الثلاث برؤية موضوعية وأكاديمية، وتحليل أسباب نشوئها، وبيان انعكاسها المباشر على بنية القصيدة العباسية وموضوعاتها.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمية المفصل)

المحور الأول: ظاهرة المجون والتحلل الأخلاقي

١. **التعريف والمفهوم الاجتماعي :**المجون هو الخروج التام عن الأعراف الاجتماعية والأنظمة الأخلاقية والترنم بالملذات، والدعوة إلى الاستمتاع بالحياة المادية دون قيود.

٢. **الدواعي والبيئة النامية :**أدى تدفق الثروات، وانتشار الرقيق والجاري من مخترع الأمم، وازدهار مجالس الغناء والنبيذ في بغداد وسامراء إلى ظهور طبقة من الشعراء نذرت شعرها للعبث، ووصف الدن، والتهتك الصريح (ويمثل هذا الاتجاه مطيع بن إياس، وأبو نواس، والوالبة بن الحباب).

٣. **القيمة الفنية للمجون العباسي :**على الرغم من رفضي هذا الاتجاه أخلاقياً ودينياً، إلا أنه أسهم من الناحية الفنية في كسر صرامة اللغة العربية البدويّة، وأدخل ألفاظاً حضارية يومية، ومنح الشعر خفة وحيوية ورقة موسيقية عالية.

المحور الثاني: الصراع الشعوبي في الشعر العباسي

١. **تعريف "الشعوبية :"**حركة فكرية وسياسية وأدبية برزت في العصر العباسي (خاصة بين أدباء الفارسية)، كانت تدعو إلى التفضيل بين الأمم وادعاء تفوق غير العرب (الأجام) على العرب في الحضارة والأنساب والفضل.

٢. **تجليات الشعوبية في الشعر :**تجلت في هجاء العادات البدوية العربية، والسخرية من أكل الضب، ولبس الصوف، وسكنى الخيام، وفي المقابل الفخر بأمجاد الكسروية والمدائن والفرش الفاخر والعيش الرغيد (كما يظهر عند بشار بن برد وعلي بن بسام).

٣. **رد الفعل العربي الشعري :**تصدى كبار الشعراء والأدباء العرب (كالجاحظ والشعراء القوميين) للنزعة الشعوبية، فنظموا مفاخر تعتز بلسان العرب، ونبل أخلاقهم، وفروسيتهم، ودورهم في حمل الرسالة الإسلامية.

المحور الثالث: قضية "الزندقة" والشعر العباسي

١. **الزندقة بين الحقيقة والتهمة السياسية :**الزندقة كمصطلح تاريخي تعني الاتباع لتعاليم المانوية أو المزدكية الفارسية القديمة، أو إبطان الكفر وإظهار الإسلام. ولكن في العصر العباسي، أُطلقت التهمة أحياناً كأداة سياسية لتصفية الخصوم الفكريين أو الأدباء التائهين.

٢. **شعراء اتُّهموا بالزندقة :**من أشهرهم **بشار بن برد** (الذي قُتل بتهمة الزندقة والهجاء السياسي)، و**صالح بن عبد القدوس**، و**أبو نواس** في بعض شطحاته الخمرية.

٣. **الأثر الفكري للزندقة في الأدب :**أدت هذه المحاكمات والتيارات إلى نشوء أدب المحاججة، وظهور شعر الدفاع عن العقيدة، وتحفيز حركة الوعظ والزهد لمواجهة هذا الإلحاد أو الانحراف الفكري.

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع

النموذج الأول: النزعة الشعوبية عند بشار بن برد

يقول بشار بن برد مفاخراً بأصله الفارس ومزدرياً العادات البدوية القديمة:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

وَهَلْ يَهْتَزُّ عَرْشُ المُلْكِ إلاَّ ... إِذَا مَا جَاشَ جَيْشُ بَنِي زِيَادِ؟

وَلَسْتُ بِآكِلٍ ضَبّاً خَبِيثاً ... وَلاَ شَاوِي الكُرَى فِي سُفْرَةٍ بَادي

التحليل الأدبي المسهب:

- **النزعة النقدية والتفضيل :**يهاجم بشار في بيته الأخير القاموس الغذائي والاجتماعي للبادية العربية (أكل الضب وطبخ الكرى في البادية)، مفضلاً نمط الحياة العراقية الفارسية المترفة.

- **البناء الفني القوي :**على الرغم من شعوبيته، إلا أن بشار استخدم لغة عربية أصيلة صلبة تعود إلى رصيده المتمكن في اللغة، مما جعل شعره حجة في الفصاحة رغم انحراف أفكاره.

النموذج الثاني: الشطح الماجن عند أبي نواس

يقول أبو نواس داعياً إلى التحلل وإسقاط اللوم الاجتماعي:

دَعِ المَسَاجِدَ لِلْعُبَّادِ يَعْمُرُهَا ... وَطُفْ عَلَى سَاقِي الخَمْرِ مُمِتَّعَا

مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلَّذِينَ سَكَرُوا ... وَلَكِنَّهُ قَالَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا

التحليل الأدبي المسهب:

- **الاستخدام المغالط للنص :**يعتمد أبو نواس على أسلوب التضمين والتأويل الساخر للنص القرآني لخدمة فكرة التحلل والمجون، وهو ما أثار حفيظة المحافظين والفقهاء في عصره.
- **الجرأة والتمرد الصريح :**يمثل النص ذروة التمرد العباسي على القيم التقليدية والسعي لإحداث صدمة ذوقية وفكرية لدى المتلقي.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. ناقش الدواعي الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى ظهور "النزعة الشعوبية" في الشعر العباسي.

٢. ما الفرق بين التحلل الأخلاقي (المجون) والزندقة الفكرية في التراث الأدبي العباسي؟

٣. كيف أثرت ظاهرة المجون – رغم سلبياتها الأخلاقية – في تطوير الألفاظ والأوزان الشعرية؟

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **د. طه حسين :**حديث *الأربعاء (الجزء الثاني)*، دار المعارف.

٣. **د. أحمد أمين :**ضحى *الإسلام (الجزء الأول والثاني)*، مكتبة النهضة المصرية.

٤. **د. محمد النويهي :***شعر أَبِي نُوَاس - دراسة في الفن والنفس*، القاهرة.